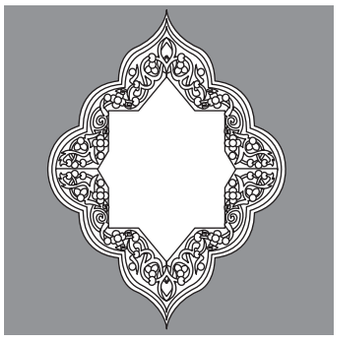

دور الأوقاف الإسلامية في مجال تمويل نشاط التعليم والبحث العلمي

وحيد أحمد عبد الجواد
مدير إدارة المراجعة والتدقيق اللغوي - بدار الإفتاء المصرية

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء وخاتم المرسلين سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإن الوقف من خصائص هذه الأمة المباركة، قال الشافعي: ولم يحبس أهل الجاهلية فيما علمته دارا ولا أرضا تبررا بحبسها، وإنما حبس أهل الإسلام(١).

ومعنى كلام الإمام الشافعي أن الوقف لم يكن موجودا قبل الإسلام لا باسمه، ولا بمقصده وهو التبرر وابتغاء رضوان الله تعالى، وإلا فقد كان الوقف موجودا قبل الإسلام بمعناه.

والوقف له أثر كبير في نهضة هذه الأمة على كافة المستويات العلمية والاقتصادية والاجتماعية.

ولم يقتصر أمر الوقف على العلوم الشرعية فقط بل تعداه إلى علوم أخرى كعلوم الطب والترجمة ونحو ذلك بما يبين مدى اهتمام هذه الأمة بالعلم وكيف كانت نظرتهم الكلية للإنسان والكون والحياة.

(١) محمد بن إدريس الشافعي، الأم، بيروت، دار المعرفة، ١٩٩٠م، ٥٤/٤.

وهـذا البحث عن دور الأوقـاف الإسلامية في مجال تمويل نشاط التعليم والبحث العلمي وقد قسمناه إلى فصول:

الفصل الأول: مقدمة تشتمل على: معنى الوقف لغة واصطلاحا، ومشروعيته، وأركانه، وأنواعه.

الفصـل الثاني: المدارس والمساجد ودور العلم الموقوف عليها في مصر.

الفصل الثالـث: المدارس والمساجـد ودور العلم الموقوف عليها في بغداد.

الفصل الرابع: المدارس والمساجد ودور العلم الموقوف عليها في دمشق.

الفصل الخامس: المدارس والمساجد ودور العلم الموقوف عليها في حلب.

الفصل السادس: ما أوقفه العلماء وأهل الخير من خزانات للكتب على طلبة العلم.

الخاتمة.

النتائج والتوصيات.

الملاحق.

المراجع.

الفهارس.

الفصل الأول
مقدمة تشتمل على: معنى الوقف لغة واصطلاحا. ومشروعيته. وأركانه. وأنواعه.

الوقف لغة:

الوقـف والتحبيس والتسبيل بمعنى واحـد وهـو الحبس عن التصرف، يقال: وقفت كـذا... أي حبسته، ومنه الموقف لحبس الناس فيه للحساب.

ثـم اشتهـر إطـلاق كلمـة الوقـف علـى اسـم المفعـول وهـو الموقوف[1].

الوقف اصطلاحا:

عنـد أبي حنيفة: هو حبـس العين على ملـك الواقف والتصدق بالمنفعة على وجهة الخير[2].

وعند الشافعية والحنابلة وأبـي يوسف ومحمد من الحنفية: حبس مـال يمكـن الانتفاع به مع بقاء عينه بقطـع التصرف في رقبته من الواقف وغيره على مصـرف مباح موجود. أو بصرف ريعه على جهة بر وخير تقربا إلى الله تعالى[3].

وعند المالكية: إعطاء منفعة شيء مدة وجوده لازما بقاؤه في ملك معطيه ولو تقديرا[4].

وقد ذكر الشيـخ أبو زهرة تعريفا جامعا للوقف عند أكثر الفقهاء فقال:

الوقـف هو حبس العين وتسبيل ثمرتها، أو حبس عين والتصدق بمنفعتها[5].

مشروعية الوقف:

الوقف مستحب مندوب إليه عند جمهور الفقهاء واستدلوا على ذلك بالكتاب والسنة والإجماع والقياس.

أما الكتاب فلقوله تعالـى: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ٩٢]

أما السنة فلما رواه البخاري ومسلم عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: «أَصَابَ عُمَرُ أَرْضًا بِخَيْبَرَ، فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَأْمِرُهُ فِيهَا،

(١) عبد الجليل عشوب، كتاب الوقف، مصر، مطبعة الرجاء، ط٢، ١٩٣٥، ص ١.

(٢) علـي بن أبي بكر المرغيناني، الهداية في شـرح بدايـة المبتدي، تحقيق: طلال يوسف، بيروت، لبنان، دار إحياء التراث العربي، ١٥/٣.

(٣) الخطيب الشـربيني الشـافعي، الإقناع في حل ألفاظ أبي شـجاع، بيروت، دار الفكـر، ٣٦٠/٢، وانظر: ابن مفلح، المبدع في شـرح المقنـع، بيروت، دار الكتب العلميـة، ط١، ١٩٩٧ م، ١٥٢/٥، وانظر: علي بن أبي بكـر المرغيناني، الهداية في شرح بداية المبتدي، تحقيق: طلال يوسف، بيروت، لبنان، دار إحياء التراث العربي، ١٥/٣.

(٤) محمد بن عبد الله الخرشـي المالكي، شـرح مختصر خليل، بيـروت، دار الفكر للطباعة، ٧٨/٧.

(٥) محمد أبو زهرة، محاضـرات في الوقف، القاهرة، جامعة الدول العربية، معهد الدراسات العالية، ١٩٥٩، ص ٤٧.

فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي أَصَبْتُ أَرْضًا بِخَيْبَرَ، لَمْ أُصِبْ مَالًا قَطُّ هُوَ أَنْفَسُ عِنْدِي مِنْهُ، فَمَا تَأْمُرُنِي بِهِ؟ قَالَ: إِنْ شِئْتَ حَبَسْتَ أَصْلَهَا، وَتَصَدَّقْتَ بِهَا، قَالَ: فَتَصَدَّقَ بِهَا عُمَرُ، أَنَّهُ لَا يُبَاعُ أَصْلُهَا، وَلَا يُبْتَاعُ، وَلَا يُورَثُ، وَلَا يُوهَبُ، قَالَ: فَتَصَدَّقَ عُمَرُ فِي الْفُقَرَاءِ، وَفِي الْقُرْبَى، وَفِي الرِّقَابِ، وَفِي سَبِيلِ اللهِ، وَابْنِ السَّبِيلِ، وَالضَّيْفِ، لَا جُنَاحَ عَلَى مَنْ وَلِيَهَا أَنْ يَأْكُلَ مِنْهَا بِالْمَعْرُوفِ، أَوْ يُطْعِمَ صَدِيقًا غَيْرَ مُتَمَوِّلٍ فِيهِ»[1].

قال الحافظ ابن حجر في الفتح: وحديث ابن عمر أصل في مشروعية الوقف[2].

أما الإجماع: فقد قال به غير واحد من العلماء.

قَالَ الْقُرْطُبِيُّ: ولما فهم عمر رضي الله عنه أنه أشار عليه بالأصلح بادر إلى ذلك فتصدق به على جهة تقتضي تحبيس الأصل والتصدق بالثمرة، فكان ذلك دليلا لجمهور العلماء على جواز الحبس وصحته على من شذ ومنعه. وهذا خلاف لا يلتفت إليه فإن قائله خرق إجماع المسلمين في المساجد والسقايات إذ لا خلاف في ذلك.

وقال بعد ذلك: فإن الصحابة قد أجمعت على ذلك من غير خلاف بينهم فيه[3].

وقال العيني: ولا خلاف بينهم في جواز الوقف في حق وجوب التصدق بما يحصل من الوقف ما دام الواقف حيا، حتى إن من وقف داره أو أرضه يلزمه التصدق بغلة الدار والأرض، ويكون ذلك بمنزلة النذر بالغلة، ولا خلاف أيضا في جوازه في حق زوال ملك الرقبة إذا اتصل به قضاء القاضي، أو أضافه إلى ما بعد الموت[4].

(١) محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، تحقيق محمد زهير بن ناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ، ١٩٨/٣. ومسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٢٥٥/٣.

(٢) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، بيروت، دار المعرفة، ١٣٧٩، ٤٠٢/٥.

(٣) أبو العباس القرطبي، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، دمشق، بيروت، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، ط١، ١٩٩٦، ٦٠٠/٤.

(٤) بدر الدين العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠٠١، ١٤/ ٣٣.

وقد أورد الحافظ ابن حجر رواية عن الإمام الليث بن سعد يثبت فيها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفاءه الأربعة قد حبسوا فقال: جاء الليث إلى إسماعيل بن اليسع فجلس بين يديه، فقام إسماعيل وأجلَّه، وأمره أن يرتفع، فقال: ما جئت إليك زائرًا وإنما جئت إليك مخاصمًا. قال: في ماذا؟ قال: في إبطالك أحباس المسلمين. قد حبَّس رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير فمن بقي بعد هؤلاء؟ وقام فكتب إلى المهدي فورد الكتاب بعزله. فأتاه الليث فجلس إلى جنبه، وقال للقارئ: اقرأ كتاب أمير المؤمنين فقال له إسماعيل: يا أبا الحارث وما كنت تصنع بهذا؟ والله لو أمرتني بالخروج لخرجت من البلد. فقال له الليث: إنك والله ما علمت، لَعفيفٌ عن أموال الناس[1].

وقد تكفلت الدولة في عصر الراشدين بدفع نفقات التعليم أحيانًا، وقام المجتمع بذلك أحيانًا أخرى، و لم يعرف عن طلبة العلم أنهم دفعوا نفقة للتعلم آنذاك[2].

أما القياس: فقد اتفق الفقهاء على أن بناء المساجد وإخراج أرضها من ملكية واقفها أصل في الوقف وحبس الأصول والتصدق بثمرتها فيقاس عليه غيره.

أركان الوقف:

وأركان الوقف أربعة: الصيغة، والواقف، والموقوف عليه، والموقوف.

والوقف تعتريه الأحكام الخمسة فتارة يكون مباحا؛ وذلك إذا لم تصحبه نية التقرب إلى الله تعالى.

وتارة يكون مندوبا؛ وذلك إذا نوى الواقف بوقفه التقرب إلى الله تعالى.

وتارة يكون واجبا؛ وذلك إذا كان الوقف منذورا وتحقق الشرط فيجب حينئذ أن يوفي بنذره.

(١) ابن حجر العسقلاني، رفع الإصر عن قضاة مصر، تحقيق: علي محمد عمر، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط١، ص ٨٩ .

(٢) أكرم بن ضياء العمري، عصر الخلافة الراشدة - محاولة لنقد الرواية التاريخية وفق منهج المحدثين، الرياض، مكتبة العبيكان، ٢٧٦/١.

وتارة يكون حراما؛ وذلك إذا قصد بالوقف الإضرار بالغير كالإضرار بالدائنين أو الورثة ونحو ذلك[1].

أنواع الوقف:

أولا: باعتبار الغرض: الوقف الخيري: هو ما أوقفه الواقف على وجوه البر والخير، كالوقف على الفقراء والمساكين، أو كالوقف على المساجد والمستشفيات ومراكز التعليم والبحث العلمي وطلبة العلم.

وهذا النوع لم يُلغ ولكن ما صدر من القوانين التي تخول لوزارة الأوقاف حق التغيير في مصارف الوقف وإدارته جعلت الناس تحجم عن الإقدام على هذا النوع من الوقف، بل أخذ الواقفون يرجعون عن أوقافهم وأجاز لهم القانون ذلك عام ١٩٤٦ بالقانون رقم ٤٨.

الوقف الأهلي أو الذُّرِّي: هو ما أوقفه الواقف على نفسه ثم على ذريته من بعده، أو على أقاربه حتى جيل معين أو حتى انقطاعهم، ثم يؤول الوقف بعد ذلك إلى جهة بر لا تنقطع كمؤسسة خيرية تعمل لنفع وصالح المسلمين.

وهذا النوع من الوقف قد ألغي في مصر في سبتمبر عام ١٩٥٢ بالقانون رقم ١٨٠ لسنة ١٩٥٢.

الوقف المشترك: هو ما أوقفه الواقف على ذريته، وعلى جهة خير في آن واحد بحيث يجعل لكل منهما نصيبا معلوما في الوقف، وغالبا ما يؤول هذا النوع من الوقف بعد فترة من الزمن إلى جهة خيرية.

ثانيا: باعتبار المحل: وقف العقار: وهو جائز لفعل عمر رضي الله عنه حين وقف أرضه بخيبر.

وقف المنقول: اتفق الجمهور غير الحنفية على جواز وقف المنقول مطلقا كالآلات والسلاح والأثاث.

وقف المشاع: وهو نوعان:

مشاع غير قابل للقسمة كحصة سيارة مثلا فجائز عند الجمهور غير المالكية.

مشاع قابل للقسمة فقال الشافعية والحنابلة وأبو يوسف بجوازه.

حق الارتفاق: قال الشافعية والحنابلة بجواز وقف علو الدار دون سفلها، وسفلها دون علوها، وخالف في ذلك الحنفية فقالوا بعدم جواز ذلك.

وقف الإقطاعات: والإقطاع هو جعل الإمام غلة أرض رزقا للجند أو غيرهم[1].

فالموقوف له هذه الأرض من قِبَل الدولة لا يجوز له أن يجعلها وقفا؛ لأنه ليس مالكا لها.

وقف المرهون: ذهب الجمهور غير الحنفية إلى عدم جواز وقف الراهن للمرهون.

وقف العين المؤجرة: يصح عند الجمهور غير المالكية وقف العين المؤجرة، لكن يصح عند المالكية للمستأجر وقف منفعة العين المستأجرة ولا يصح وقفها عند الجمهور.

الفصل الثاني

المدارس والمساجد ودور العلم الموقوف عليها في مصر

لعب الوقف دورا بارزا في دعم العلم والمؤسسات العلمية على مر العصور وَكَرِّ الدهور، وارتكزت عليه الحضارة الإسلامية في صور شتى خاصة في مجال العلم والبحث العلمي، فكان للوقف دور كبير في إنشاء وتمويل المدارس ودور العلم، وطلبة العلم، فكانت العملية التعليمية تعتمد أساسًا على الوقف.

والمدارس مما حدث في الإسلام، ولم تكن تعرف في زمن الصحابة ولا التابعين، وإنما حدث عملها بعد الأربعمائة من سني الهجرة، وأوَّل من حُفظ عنه أنه بنى مدرسة في الإسلام أهل نيسابور، فبنيت بها المدرسة البيهقية.

وقد اقتصرنا في هذا البحث على أهم المدارس والمساجد التي

(١) عبد الجليل عشوب، كتاب الوقف، مصر، مطبعة الرجاء، ط٢، ١٩٣٥، ص١٣، ١٤.

(١) الموسوعة الفقهية الكويتية، الكويت، دار السلاسل، ١٤٢٧هـ، ٢٣٩/٢.

أُوقِفَ عليها أوقاف من أجل النهوض بالعملية التعليمية وذلك في كلٍّ من: مصر وبغداد ودمشق وحلب، ولو استقصينا المدارس والمساجد التي أُوقف عليها لِنشر العلم لصار ذلك في مجلدات، وإنما اقتصرنا على هذه البلاد الأربع؛ لانتشار واستفاضة تلك المؤسسات التعليمية الوقفية بها عن غيرها من البلاد.

المدارس والمساجد ودور العلم الموقوف عليها في مصر:

المدرسة القمحية:

هذه المدرسة بجوار الجامع العتيق بمصر، أنشأها السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب، وجعلها مدرسة للفقهاء المالكية، وكان الشروع فيها للنصف من المحرَّم سنة ست وستين وخمسمائة، ووقف عليها قيسارية الورَّاقين وعلوها بمصر، وضيعة بالفيوم تعرف بالحنبوشية، ورتب فيها أربعة من المدرِّسين عند كل مدرِّس عدَّة من الطلبة، وهذه المدرسة أجلُّ مدرسة للفقهاء المالكية، ويتحصل لهم من ضيعتهم التي بالفيوم قمح يفرَّق فيهم، فلذلك صارت لا تعرف إلا بالمدرسة القمحية[1].

مدرسة منازل العز:

هذه المدرسة كانت من دور الخلفاء الفاطميين، بنتها أمُّ الخليفة العزيز بالله بن المعز، وعرفت بمنازل العز، وكانت تشرف على النيل، فلما زالت الدولة الفاطمية على يد السلطان صلاح الدين اشتراها من بيت المال في شهر شعبان سنة ست وستين وخمسمائة، وأنشأ فندقين بمصر بخط الملاحين، وأنشأ ربعا بجوار أحد الفندقين، واشترى جزيرة مصر التي تعرف اليوم بالروضة، فلما أراد أن يخرج من مصر إلى الشام وقف منازل العز على فقهاء الشافعية[2].

المدرسة القطبية:

هذه المدرسة بالقاهرة في خط سويقة الصاحب بداخل درب الحريريِّ، وأنشأ هذه المدرسة الأمير قطب الدين خسرو بن بلبل بن شجاع الهدبانيُّ، في سنة سبعين وخمسمائة، وجعلها وقفا على الفقهاء الشافعية، وهو أحد أمراء السلطان صلاح الدين[1].

وهناك مدرسة أخرى لها نفس الاسم السابق (المدرسة القطبية) ولكن هذه المدرسة في أوَّل حارة زويلة برحبة كوكاي، عرفت بالست الجليلة الكبرى عصمة الدين مؤنسة خاتون، المعروفة بدار إقبال العلائي، ابنة الملك العادل أبي بكر بن أيوب، وشقيقة الملك الأفضل قطب الدين أحمد، وإليه نسبت، وكانت ولادتها في سنة ثلاث وستمائة، ووفاتها ليلة الرابع والعشرين من ربيع الآخر سنة ثلاث وتسعين وستمائة، وكانت عاقلة دَيِّنَة فصيحة، لها أدب وصدقات كثيرة، وتركت مالا جزيلا، وأوصت ببناء مدرسة يجعل فيها فقهاء وقرَّاء، ويشترى لها وقف يغلُّ، فبنيت هذه المدرسة، وجعل فيها درس للشافعية ودرس للحنفية[2].

المدرسة السيوفية:

هذه المدرسة بالقاهرة، وهي من جملة دار الوزير المأمون البطائحيِّ، وقفها السلطان السيد الأجل الملك الناصر صلاح الدين على الحنفية[3]، وقرّر في تدريسها الشيخ مجد الدين محمد بن محمد الجبتي، ورتب له في كل شهر أحد عشر دينارا، وباقي ريع الوقف يصرفه على ما يراه للطلبة الحنفية المقرَّرين عنده على قدر طبقاتهم، وجعل النظر للجبتي، ومن بعده إلى من له النظر في أمور المسلمين، وعرفت بالمدرسة السيوفية، من أجل أن سوق السيوفيين كان حينئذ على بابها[4].

(١) المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠١/٤. عبد الرحمن بن خلدون، تاريخ ابن خلدون، المحقق: خليل شحادة، بيروت، دار الفكر، ط٢، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، ٦٥٣/٧. شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، القاهرة، دار الحديث، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، ١٢/١.

(٢) المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠٢/٤.

(١) يوسف بن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، مصر، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، ١٦/٦. ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، المحقق: إحسان عباس، بيروت، دار صادر، ط١، ١٩٩٤، ١٥٣/٧.

(٢) المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠٨/٤.

(٣) محمد كامل الفقي، الأزهر وأثره في النهضة الأدبية الحديثة، القاهرة، المطبعة المنيرية بالأزهر الشريف، ٢٢/١.

(٤) المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠٤/٤.

المدرسة الفاضلية:

هذه المدرسة بدرب ملوخيا من القاهرة، بناها القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي البيسانيُّ، بجوار داره، في سنة ثمانين وخمسمائة، ووقفها على طائفتي الفقهاء الشافعية والمالكية، وجعل فيها قاعة للإقراء، أقرأ فيها الإمام أبو محمد الشاطبيُّ ناظم الشاطبية، ووقف بهذه المدرسة جملة عظيمة من الكتب في سائر العلوم، يقال: إنها كانت مائة ألف مجلد، وكانت هذه المدرسة من أعظم مدارس القاهرة وأجلها، وقد تلاشت لخراب ما حولها[1].

المدرسة الأزكشية:

هذه المدرسة بالقاهرة على رأس السوق الذي يعرف اليوم بسويقة أمير الجيوش، بناها الأمير سيف الدين أيازكوج الأسديُّ، مملوك أسد الدين شيركوه، وأحد أمراء السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب، وجعلها وقفا على الفقهاء من الحنفية فقط، في سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة[2].

المدرسة السيفية:

هذه المدرسة بالقاهرة فيما بين خط البندقانيين وخط الملحيين، وموضعها من جملة دار الديباج، قال ابن عبد الظاهر: كانت دارا وهي من المدرسة القطبية، فسكنها شيخ الشيوخ، يعني صدر الدين محمد بن حمويه، وبنيت في وزارة صفيّ الدين عبد الله بن عليّ بن شكران سيف الإسلام، ووقفها وولى فيها عماد الدين ولد القاضي صدر الدين، يعني ابن درباس[3].

المدرسة العاشورية:

هذه المدرسة بحارة زويلة من القاهرة، بالقرب من المدرسة القطبية الجديدة ورحبة كوكاي. قال ابن عبد الظاهر: كانت دار اليهوديّ ابن جميع الطبيب، وكان يكتب لقراقوش، فاشترتها منه الست عاشوراء بنت ساروج الأسديِّ، زوجة الأمير أيازكوج الأسديِّ، ووقفتها على الحنفية، وكانت من الدور الحسنة، وقد تلاشت هذه المدرسة وصارت طول الأيام مغلوقة لا تفتح إلا قليلا، فإنها في زقاق لا يسكنه إلا اليهود ومن يقرب منهم في النسب[1].

المدرسة الخرُّوبية:

هذه المدرسة على شاطئ النيل من مدينة مصر، أنشأها تاج الدين محمد بن صلاح الدين أحمد بن محمد بن علي الخروبيُّ، لما أنشأ بيتا كبيرا مقابل بيت أخيه عز الدين قبليه على شاطئ النيل، وجعل فيه هذه المدرسة، وهي ألطف من مدرسة أخيه، وبجنبها مكتب سبيل، ووقف عليها أوقافا، وجعل بها مدرِّس حديث فقط، مات بمكة في آخر المحرَّم سنة خمس وثمانين وسبعمائة[2].

المدرسة الصاحبية:

هذه المدرسة بالقاهرة في سويقة الصاحب، كان موضعها من جملة دار الوزير يعقوب بن كلس، ومن جملة دار الديباج، أنشأها الصاحب صفيّ الدين عبد الله بن عليّ بن شكر (٥٤٨– ٦٢٢ وقيل ٦٣٠)، وجعلها وقفا على المالكية، وبها دَرْسُ نحو وخزانة كتب[3].

المدرسة الشريفية:

هذه المدرسة بدرب كركامة على رأس حارة الجودرية من القاهرة، وقفها الأمير الكبير الشريف فخر الدين أبو نصر إسماعيل بن حصن الدولة، وينتهي نسبه إلى جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه، وأحد أمراء مصر في الدولة الأيوبية، وتمت في سنة اثنتي عشرة وستمائة، وهي من مدارس الفقهاء الشافعية[4].

المدرسة الصالحية:

هذه المدرسة بخط بين القصرين من القاهرة، كان موضعها من جملة القصر الكبير الشرقي، فبنى فيه الملك الصالح نجم الدين

(١) المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠٤/٤. وانظر: ابن الشيخ أبي الحرم مكّي بن عثمان الشارعي، مرشد الزوار إلى قبور الأبرار، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية،ط١، ١٤١٥ هـ، ٢٥/٢.

(٢) المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠٧/٤.

(٣) المرجع السابق.

(١) المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠٨/٤.

(٢) المرجع السابق.

(٣) المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ٢١٣/٤. وانظر: صلاح الدين الصفدي، فوات الوفيات، المحقق: إحسان عباس، بيروت، دار صادر، ط١،١٩٧٤، ١٩٣/٢.

(٤) المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ٢١٦/٤.

أيوب بن الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب هاتين المدرستين، فابتدأ بهدم موضع هذه المدارس في قطعة من القصر في ثالث عشر ذي الحجة سنة تسع وثلاثين وستمائة، ودك أساس المدارس في رابع عشر ربيع الآخر سنة أربعين، ورتب فيها دروسا أربعة للفقهاء المنتمين إلى المذاهب الأربعة في سنة إحدى وأربعين وستمائة[١]. والصاغة الآن وقف على المدارس الصالحية (بالقاهرة)، وقفها الملك السعيد بركة خان المسمى بناصر الدين محمد ولد الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري على الفقهاء المقرَّرين بالمدارس الصالحية (وذلك فيما بين سنة ٦٧٠ وسنة ٦٧٨ على الأرجح)[٢].

المدرسة الكاملية:

هذه المدرسة بخط بين القصرين من القاهرة، وتعرف بدار الحديث الكاملية، أنشأها السلطان الملك الكامل ناصر الدين محمد ابن الملك العادل أبي بكر بن أيوب بن شادي بن مروان في سنة اثنتين وعشرين وستمائة، وهي ثاني دار عملت للحديث. فإن أوّل من بنى دارا على وجه الأرض، الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي بدمشق، ثم بنى الكامل هذه الدار ووقفها على المشتغلين بالحديث النبوي، ثم من بعدهم على الفقهاء الشافعية[٣].

المدرسة المسرورية:

هذه المدرسة بالقاهرة داخل درب شمس الدولة، كانت دار شمس الخواص مسرور، أحد خدَّام القصر، فجعلت مدرسة بعد وفاته بوصيته، وأن يوقف الفندق الصغير عليها[٤].

المدرسة الطيبرسية:

هذه المدرسة بجوار الجامع الأزهر من القاهرة، وهي غربية مما يلي الجهة البحرية، أنشأها الأمير علاء الدين طيبرس الخازندارِيُّ نقيب الجيوش، وجعلها مسجدا لله تعالى زيادة في الجامع الأزهر، وقرَّر بها درسا للفقهاء الشافعية، وانتهت عمارتها في سنة تسع وسبعمائة، وقد تداولت أيدي نظار السوء على أوقاف طيبرس هذا فخرب أكثرها، وخرب الجامع والخانقاه، وبقيت هذه المدرسة عمرها الله بذكره[١].

المدرسة المنكوتمرية:

هذه المدرسة بحارة بهاء الدين من القاهرة، بناها بجوار داره الأمير سيف الدين منكوتمر الحسامِيُّ نائب السلطنة بديار مصر، فكملت في صفر سنة ثمان وتسعين وستمائة، وعمل بها درسا للمالكية قرَّر فيه الشيخ شمس الدين محمد بن أبي القاسم بن عبد السلام بن جميل التونسيَّ المالكيَّ، ودرسا للحنفية درَّس فيه، وجعل فيها خزانة كتب وجعل عليها وقفا ببلاد الشام، وهي اليوم بيد قضاة الحنفية يتولون نظرها، وأمرها متلاش وهي من المدارس الحسنة[٢].

المدرسة القراسنقرية:

هذه المدرسة تجاه خانقاه الصلاح سعيد السعداء، فيما بين رحبة باب العيد وباب النصر، كان موضعها وموضع الربع الذي بجانبها الغربيِّ مع خانقاه بيبرس، أنشأها الأمير شمس الدين قراسنقر المنصوريُّ نائب السلطنة، سنة سبعمائة. وبنى بجوار بابها مسجدا معلقا ومكتبا لإقراء أيتام المسلمين كتاب الله العزيز، وجعل بهذه المدرسة درسا للفقهاء، ووقف على ذلك داره التي بحارة بهاء الدين وغيرها، ولم يزل نظر هذه المدرسة بيد ذرِّية الواقف إلى سنة خمس عشرة وثمانمائة، ثم انقرضوا. وهي من المدارس المليحة[٣]،ومكانها اليوم مدرسة الجمالية الابتدائية بشارع الجمالية بقسم الجمالية[٤].

المدرسة البوبكرية:

هذه المدرسة بجوار درب العباسي قريبا من حارة الوزيرية

(١) المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ص ٢١٧/٤.
(٢) المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ص ١٨٥/٣.
(٣) المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ص ٢١٩/٤. وانظر: جلال الدين السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، لبنان، المكتبة العصرية، ٢١٨/٢.
(٤) المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ص ٢٢٤/٤.

(١) المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ص ٢٣٢/٤.
(٢) المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ص ٢٣٨/٤.
(٣) المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ص ٢٤٠/٤.
(٤) يوسف بن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، مصر، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، ٣٣٢/٩.

بالقاهرة، بناها الأمير سيف الدين أسنبغا ابن الأمير سيف الدين بكتمر البوبكري الناصريُّ، ووقفها على الفقهاء الحنفية، وبنى بجانبها حوض ماء للسبيل وسقاية ومكتبا للأيتام، وذلك في سنة اثنتين وسبعين وسبعمائة، وبنى قبالتها جامعا[1].

المدرسة الملكية:

هذه المدرسة بخط المشهد الحسينيِّ من القاهرة، بناها الأمير الحاج سيف الدين آل ملك الجوكندار تجاه داره، وعمل فيها درسا للفقهاء الشافعية، وخزانة كتب معتبرة، وجعل لها عدَّة أوقاف[2].

المدرسة الجمالية:

هذه المدرسة بجوار درب راشد من القاهرة على باب الزقاق المعروف قديما بدرب سيف الدولة نادر، بناها الأمير الوزير علاء الدين مغلطاي الجماليُّ، وجعلها مدرسة للحنفية، وخانقاه للصوفية، وكان شأن هذه المدرسة كبيرا يسكنها أكابر فقهاء الحنفية، وتعدُّ من أجلِّ مدارس القاهرة، ولها عدَّة أوقاف بالقاهرة وظواهرها وفي البلاد الشامية، وقد تلاشى أمر هذه المدرسة لسوء ولاة أمرها، وتخريبهم أوقافها، وتعطل منها حضور الدرس والتصوُّف، وكان بناؤها في سنة ثلاثين وسبعمائة[3].

المدرسة الفارسية:

هذه المدرسة بخط الفهادين من أوَّل العطوفية بالقاهرة، بناها الأمير فارس الدين البكيُّ، في سنة ست وخمسين وسبعمائة، ووقف عليها وقفا يقوم بما تحتاج إليه[4].

(١) المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ص ٢٤٤/٤. وانظر: تقي الدين المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، المحقق: محمد عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، ٣٩٢/٤. و أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، إنباء الغمر بأبناء العمر، المحقق: د. حسن حبشي، مصر، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، ١٣٨٩هـ، ١٩٦٩م، ١١١/١.

(٢) المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ص ٢٤٦/٤. وانظر: يوسف بن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، مصر، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، ٣٣٣/٩.

(٣) المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ص ٢٤٦/٤. وانظر: تقي الدين المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، المحقق: محمد عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، ١٣٣/٣.

(٤) المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ص ٢٤٨/٤.

المدرسة القيسرانية:

هذه المدرسة بجوار المدرسة الصاحبية بسويقة الصاحب، فيما بينها وبين باب الخوخة، كانت دارا يسكنها القاضي الرئيس شمس الدين محمد بن إبراهيم القيسرانيُّ أحد موقعي الدست[1] بالقاهرة، فوقفها قبل موته مدرسة، وذلك في ربيع الأوَّل سنة إحدى وخمسين وسبعمائة، وتوفي سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة[2].

مدرسة تربة أمّ الصالح أو المدرسة المنصورية:

هذه المدرسة بجوار المدرسة الأشرفية بالقرب من المشهد النفيسيِّ، فيما بين القاهرة ومصر، موضعها من جملة ما كان بستانا، أنشأها الملك المنصور قلاوون، على يد الأمير علم الدين سنجر الشجاعيِّ في سنة اثنتين وثمانين وستمائة، برسم أمّ الملك الصالح علاء الدين عليّ ابن الملك المنصور قلاوون، ورتب لها وقفا حسنا على قرَّاء وفقهاء[3].

المدرسة المحمودية:

هذه المدرسة بخط الموازنيين خارج باب زويلة تجاه دار القردمية، يشبه أن موضعها كان في القديم من جملة الحارة التي كانت تعرف بالمنصورية، أنشأها الأمير جمال الدين محمود بن عليّ الأستادار في سنة سبع وتسعين وسبعمائة، ورتب بها درسا، وعمل فيها خزانة كتب لا يعرف اليوم بديار مصر ولا الشام مثلها، وهي باقية إلى اليوم لا يخرج لأحد منها كتاب إلا أن يكون في المدرسة، وبهذه الخزانة كتب الإسلام من كل فن، وهذه المدرسة من أحسن

(١) كتَّاب الدَّست هم الذين يجلسون مع كاتب السر بمجلس السلطان بدار العدل في المواكب على ترتيب منازلهم بالقدمة ويقرؤون القصص على السلطان بعد قراءة كاتب السر، على ترتيب جلوسهم ويوقّعون على القصص كما يوقّع عليها كاتب السر. وسمّوا كتّاب الدست إضافة إلى دست السلطان وهو مرتبة جلوسه؛ لجلوسهم للكتابة بين يديه؛ وهؤلاء هم أحقّ كتّاب ديوان الإنشاء باسم الموقّعين؛ لتوقيعهم على جوانب القصص بخلاف غيرهم. صبح الأعشى ١/ ١٧٢.

(٢) المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ص ٢٤٩/٤.

(٣) المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ص ٢٤٩/٤. وانظر: جلال الدين السيوطي، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مصر، دار إحياء الكتب العربية، ط١، ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧م، ٢٦٤/٢.

مدارس مصر[1].

المدرسة الطفجية:

هذه المدرسة بخط حدرة البقر أيضا، أنشأها الأمير سيف الدين طفجي الأشرفيُّ، ولها وقف جيد[2].

المدرسة الجاولية:

هذه المدرسة بجوار الكبش، فيما بين القاهرة ومصر، أنشأها الأمير علم الدين سنجر الجاوليُّ في سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة، وعمل بها درسا وصوفية، ولها إلى هذه الأيام عدَّة أوقاف[3].

المدرسة الظاهرية:

أنشأها الظاهر بيبرس البندقداري السنة الثانية والستين وستمائة بالقاهرة ووقف بها خزانة كتب وبنى إلى جانبها مكتبا لتعليم الأيتام[4].

جامع المؤيدي:

ويقول د. حمزة أحمد عباس في وصف النسخ المعتمدة لكتاب مسالك الأبصار في ممالك الأمصار لابن فضل الله القرشي العدوي العمري: اعتمدت في تحقيق هذا الكتاب على نسخة كتبت في الأصل برسم خزانة السلطان المملوكيِّ الملك المؤيَّد شيخ ابن عبد الله المحمودي (ت ٨٢٤ هـ/ ١٤٢١م)، وأوقفها صاحبها المؤيَّد على طلبة العلم بجامعه (المؤيدي) في القاهرة.

جامع شيخون العمري:

كان الأمير الصالح المبجل أحمد جاويش أرنؤد باش اختيار من أهل الخير والدين والصلاح عظيم اللحية منوَّر الشيبة مبجلا عند أعاظم الدولة وكان يذهب كثيرا إلى سوق الكتبيين ويشتري الكتب ويوقفها على طلبة العلم واقتنى كتبا نفيسة ووقفها جميعها في حال حياته ووضعها بخزانة الكتب بجامع شيخون العمري بالصليبة تحت يد الشيخ موسى الشيخوني الحنفي[1].

ولقد استمر دور الوقف في مجال التعليم في النمو خلال العهد المملوكي حتى إن ابن بطوطة ذكر في عصره لما زار مصر أن المدارس لا يحيط أحد بحصرها من كثرتها.

كما أشاد ابن خلدون كثيرا بالتطور العلمي الذي حصل في مصر بفضل الوقف منذ أيام صلاح الدين خاصة بعد الفتوى التي حصل عليها كل من نور الدين زنكي وصلاح الدين من ابن أبي عصرون والتي تتيح للسلطان وقف أراض من بيت المال على جهات الخير كالمدارس والربط على أساس أنه إرصاد وإفراز لبيت المال على بعض مستحقيه.

الفصل الثالث
المدارس والمساجد ودور العلم الموقوف عليها في بغداد

المدرسة النظامية ببغداد:

وأشهر ما بني في القديم المدرسة النظامية ببغداد، لأنَّها أوَّل مدرسة قرّر بها للفقهاء معاليم، وهي منسوبة إلى الوزير نظام الملك أبي علي الحسن بن علي بن إسحاق بن العباس الطوسيِّ، وشرع في بنائها في سنة سبع وخمسين وأربعمائة، وفرغت في ذي القعدة سنة تسع وخمسين وأربعمائة، ودرس فيها الشيخ أبو إسحاق الشيرازيُّ الفيروزآبادي، صاحب كتاب التنبيه في الفقه على مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه[2].

(١) المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ص ٢٥٠/٤. وانظر: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، المحقق: محمد عبد المعيد ضان، حيدر آباد، الهند، مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط٢، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م، ٨٧/٦.

(٢) المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ص ٢٥٤/٤.

(٣) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، المقريزي، ص ٢٥٥/٤. وانظر: تقي الدين المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، المحقق: محمد عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، ٤٠٦/٢، ٤٢٢/٣.

(٤) ذيل مرآة الزمان، قطب الدين اليونيني، ٢٣٠/٢، وانظر: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ابن تغري بردي ١٢١/٧، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، السيوطي، ٢٦٤/٢، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، القاهرة، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط١، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م، ٣٩٣/١٥.

(١) الجبرتي، تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار، ٣٩/٢.

(٢) المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩/٤، ابن كثير، البداية والنهاية، ٥/١٦.

دار العلم:

قال ابن كثير: ابتاع الوزير أبو نصر سابور بن أزدشير دارًا بالكرخ، وجدد عمارتها وبيضها، ونقل إليها كتبا كثيرة، ووقفها على الفقهاء، وسماها دار العلم، وأظن أن هذه أول مدرسة وقفت على الفقهاء، والله أعلم.

وقد اضطرب بعض المؤرخين كابن كثير وابن الأثير وابن الجوزي في سنة بناء هذه الدار فمرة يذكرون أن بناءها كان سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة، ومرة يذكرون أن بناءها كان سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة، وهناك بعض المؤرخين قطعوا بأن بناءها كان في سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة كابن العماد الحنبلي، وابن تغري بردي، والذهبي[1].

دار العلم (وهي غير السابقة):

بناها أبو بكر مجد الدين عبيد الله بن علي بن نصر بن حمرة بن علي بن عبيد الله البغدادي التيمي، المعروف بابن المرستانية، سنة تسع وتسعين وخمسمائة.

قال ابن النجار: كان قد قرأ كثيرا من علم الطب، والمنطق، والفلسفة، وبنى دارا بدرب الشاكرية وسماها دار العلم، وجعل فيها خزانة كتب وأوقفها على طلاب العلم[2].

مدرسة فخر الدولة:

وهي مدرسة معلقة بدار الذهب بناها فخر الدولة أبو المظفر الحسن بن هبة الله بن المطلب. كان أبوه وزير الخليفة وأخوه أستاذ الدار، فتصوف هو من زمن الصبا، وبنى مدرسة ورباطا ببغداد عند عقد المصطنع، ووقف لها أوقافا، وجعل بها خزانة كتب[3].

مدرسة ابن الجوزي:

وقد بناها الإمام أبو الفرج بن الجوزي نفسه بدرب دينار، ووقف عليها كتبه[1].

المدرسة المستنصرية:

وقد أنشأها الخليفة العباسي المستنصر بالله ببغداد للمذاهب الأربعة، وجعل فيها دار حديث وحماما ودار طب، وجعل لمستحقيها من الجوامك والأطعمة والحلاوات والفاكهة ما يحتاجون إليه في أوقاته، ووقف عليها أوقافا عظيمة حتى قيل: إن ثمن التبن من غلات ريعها يكفي المدرسة وأهلها.

ووقف فيها كتبا نفيسة ليس في الدنيا لها نظير، فكانت هذه المدرسة جمالا لبغداد وسائر البلاد[2].

مسجد أبي حنيفة:

ووقف يحيى بن عيسى بن جزلة أبو علي الطبيب كتبه قبل وفاته، وجعلها في مسجد أبي حنيفة[3].

مسجد أبي الحسن الزيدي:

بناه علي بْن أَحْمَد بْن مُحَمَّد بْن عُمَر بْن حَسَن، أَبُو الْحَسَن العَلَوي الحسيني الزيدي البغدادي، القُدْوَة السيد الفقيه الشافعي المحدث.

وقَفَ كُتُبه، وانتفع بها النَّاس. فقيل: إن الوزير عضُد الدين ابْن رئيس الرؤساء لما عادَ إلى الوزارة بعث إليه بألف دينار، وكان نَذَرَها إن عاد إلى الوزارة، فلما سمع المستضيء بذلك بعث إلى الشريف بألف دينار أخرى، وبعثت إليه بنفسه أمُّ الخليفة بألف دينار، فلم يتصرَّف فِيهَا بل بنى مسجدا واشترى كُتُبًا كثيرة وقفها فِيهِ وانتفع بها النّاس[4].

(١) البداية والنهاية ٤٤٧/١٥، المنتظم ١٧٢/١٥، العبر في خبر من غبر ١٦٢/٢، تاريخ الإسلام ١٦/٢٧، النجوم الزاهرة ١٦٤/٤، شذرات الذهب ٤٣٣/٤، الكامل ٤٦١/٧.

(٢) ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، حققه: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، ٥٥٣/٦، الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٦٦/١٧.

(٣) ابن الأثير الجزري، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ٤٦٩/٩.

(١) الذهبي، سير أعلام النبلاء، المحقق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ٣٨٣/٢١.

(٢) ابن كثير، البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط١، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧م، ٢٦١/١٧.

(٣) أبو الفرج بن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ص ٦١/١٧.

(٤) الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، المحقق: عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣م، ١٧٣/٤٠.

الفصل الرابع
المدارس والمساجد ودور العلم الموقوف عليها في دمشق

المدرسة العادلية:

شرع نور الدين في بناء مدرسة للشافعية سنة ثمان وستين وخمسمائة، ووضع محرابها، فمات و لم يتمها وبقي أمرها على حاله، إلى أن أزال الملك العادل أبو بكر بن أيوب أخو صلاح الدين ذلك البناء، وبناها هذا البناء المتقن المحكم الذي لا نظير له في بنيان المدارس، وذلك سنة اثنتي عشرة وستمائة.

وكان قطب الدين ممن وقف كتبه على طلبة العلم ونقلت بعد بناء هذه المدرسة إليها(١).

المدرسة الرواحية الشافعية:

أنشأها زكي الدين أبو القاسم هبة الله بن عبد الواحد بن رواحة الحموي، وقد أقام بها الإمام النووي عندما قدم به أبوه إلى دمشق، فسكن بها عامين(٢).

المدرسة البادرائية:

أنشأها الشيخ نجم الدين عبد الله بن محمد البادرائي سنة خمس وخمسين وستمائة، وهي مدرسة حسنة، وشرط على المقيم بها العزوبة وأن لا يكون الفقيه في غيرها من المدارس، وإنما أراد بذلك توفر خاطر الفقيه وجمعه على طلب العلم، وقد أوقف البادرائي على هذه المدرسة أوقافا حسنة دارَّة، وجعل فيها خزانة كتب حسنة نافعة(٣).

(١) أبو شامة، عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، المحقق: إبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، ٢٦٤/٢، الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، المحقق: عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م، ٤٧/٣٩، ابن كثير، البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط١، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م، ٤٥/١٧.

(٢) سبط ابن العجمي، كنوز الذهب في تاريخ حلب، دار القلم، حلب، ٣٠٤/١. وانظر: شمس الدين الذهبي، العبر في خبر من غبر، المحقق: أبو هاجر محمد السعيد زغلول، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٨٩/٣، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، القاهرة، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط١، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م، ١٥٦/١٧، عبد القادر بن محمد النعيمي، الدارس في تاريخ المدارس، المحقق: إبراهيم شمس الدين، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، ٢٠٠/١.

(٣) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، البداية والنهاية، ٢٢٩/١٣، عبد القادر بن محمد النعيمي الدمشقي، الدارس في تاريخ المدارس، ص ١٥٥.

المدرسة العمرية:

أنشأها أبو عمر بن قدامة المقدسي الحنبلي، وهي أكبر المدارس في دمشق؛ لأنها اشتملت على ثلاثمائة وستين خلوة، تخرج فيها عدد كبير من العلماء، ودرس بها أئمة أعلام.

وبها مكتبة من أعظم المكتبات، حيث احتوت خزائنها على كتب موقوفة من عدة أناس أعظمها كتب السيد الحسيني، ومنها كتب الشيخ قوام الدين الحنفي، وكتب الشمس البانياسي، وكتب جمال الدين بن عبد الهادي، وكتب البدري، وفي هذه الكتب مصحف يقال: إنه بخط الإمام عليّ رضي الله عنه(١).

المدرسة البهنسية:

وسماها البقاعي المهلبية نسبة إلى المهلب أحد أجداد الواقف، أنشأها بجبل الصالحية الوزير مجد الدين المعروف بأبي الأشبال الحارث بن مهلب كان وزير الملك الأشرف مظفر الدين موسى ابن الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن أيوب.

قال ابن كثير عن المجد البهنسي: ولما توفي دفن بتربته التي أنشأها بسفح قاسيون وجعل كتبه بها وقفا، وأجرى عليها أوقافا جيدة دارَّة رحمه الله تعالى(٢).

الجامع الأموي:

كان به خزانة كتب، وحكى المحبي في تاريخه في ترجمة علي الدفتري أنه وقف كتبه واستودعها بيت الخطابة بالقرب من المقصورة بالجامع الأموي إلى أن ادعى النظارة عليها بعض المفتين بالشام واحتوى عليها وفيها نفائس الكتب.

وحكى الصفدي عن زيد بن الحسن الكندي فقال: اقتنى كتبا عظيمة أدبية وغير أدبية وعدتها سبعمائة وأحد وسبعون مجلدا وله خزانة بالجامع الأموي بدمشق في مقصورة الحلبيين فيها كل نفيس(٣).

(١) ابن المبرد الحنبلي، محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، المحقق: عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، ٢٩/١.

(٢) البداية والنهاية ط. هجر ١٨٩/١٧. الدارس في تاريخ المدارس، ١٦٢/١.

(٣) منادمة الأطلال ومسامرة الخيال، ٣٦٣/١. الوافي بالوفيات، ٣٣/١٥.

دار الحديث الأشرفية:

وفي ليلة النصف من شعبان فتحت دار الحديث الأشرفية سنة ثلاثين وستمائة، المجاورة لقلعة دمشق، وأملى بها الشيخ تقي الدين بن الصلاح الحديث، ووقف عليها الأشرف الأوقاف[1].

الفصل الخامس
المدارس والمساجد ودور العلم الموقوف عليها في حلب

المدرسة العصرونية الشافعية:

كانت روضة العلماء، وكانت أولا دارا لأبي الحسن علي بن أبي الثريا (وزير بني مرداس) فانتقلت إلى نور الدين بالطريق الشرعي فجعلها مدرسة وجعل فيها مساكن للمرتبين بها من الفقهاء وذلك في سنة خمسين وخمسمائة، ووقف لها واقفها أوقافا: حوانيت، وقرى داخل حلب وخارجها[2].

المدرسة الصاحبية الشافعية:

أنشأها القاضي بهاء الدين ابن شداد وعمَّر هذه المدرسة سنة إحدى وستمائة، ومن وقفها: كفر سلوان من عمل عزاز، وحصة بالسوق الذي أنشأه دقماق[3].

المدرسة السلطانية بحلب:

هذه المدرسة تعرف قديما بالظاهرية، وهي تجاه باب القلعة. وهي مشتركة بين الطائفتين الشافعية والحنفية؛ كان الملك الظاهر قد أسسها وتوفي ولم يتمها. وبقيت مدة بعد وفاته. حتى شرع طغربك أتابك العزيز فعمرها وكملها سنة عشرين وستمائة.

وأول من درس بها وافتتحت به القاضي بهاء الدين ابن شداد– المتقدم ذكره– فذكر فيها الدرس يوما واحدا يوم السبت ثامن عشر من شعبان من السنة المذكورة[1].

المدرسة الأسدية الشافعية:

التي داخل باب قنسرين، وتعرف محلتها بالرحبة:

أنشأها أسد الدين شيركوه بن شادي بن مروان ولا يعرف تاريخ إنشائها على وجه التحديد، وهذه المدرسة لها وقف كبير بدمشق. ووقف بحلب[2].

المدرسة الرواحية الشافعية:

أنشأها زكي الدين أبو القاسم هبة الله بن عبد الواحد بن رواحة الحموي، وهي غير التي في دمشق[3].

المدرسة الشعيبية الشافعية:

داخل باب أنطاكية:

لما فتح المسلمون حلب اختطوها. وهي أول ما اختط من المساجد، ولما ملك نور الدين حلب أنشأ بها المدارس ووصل الشيخ شعيب بن أبي الحسن بن حسين بن أحمد الأندلسي الفقيه فصير له هذا المسجد مدرسة وجعله مدرسا بها فعرفت به إلى عصرنا. ولم يزل مدرسا بها إلى أن توفي سنة ست وتسعين وخمسمائة[4].

(١) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، البداية والنهاية، ٢٠٢/١٧.

(٢) سبط ابن العجمي، كنوز الذهب في تاريخ حلب، دار القلم، حلب، ٢٧٨/١. وانظر: عمر بن أحمد بن هبة الله ابن العديم، زبدة الحلب في تاريخ حلب، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م، ١٩١/١، كامل بن حسين بن محمد الحلبي، الشهير بالغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب، حلب، دار القلم، ط٢، ١٤١٩ هـ، ١١١/٢.

(٣) سبط ابن العجمي، كنوز الذهب في تاريخ حلب، دار القلم، حلب، ٢٨٧/١. وانظر: يوسف بن رافع، وبهاء الدين ابن شداد، النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، تحقيق: الدكتور جمال الدين الشيال، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط٢، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م، ص ١٢٥.

(١) سبط ابن العجمي، كنوز الذهب في تاريخ حلب، دار القلم، حلب، ٢٩٤/١.

(٢) سبط ابن العجمي، كنوز الذهب في تاريخ حلب، دار القلم، حلب، ٣٠١/١. وانظر: أبو شامة، عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، المحقق: إبراهيم الزيبق، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، ١١٤/٢، عبد القادر بن محمد النعيمي، الدارس في تاريخ المدارس، المحقق: إبراهيم شمس الدين، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، ١١٤/١، كامل بن حسين بن محمد الحلبي، الشهير بالغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب، حلب، دار القلم، ط٢، ١٤١٩ هـ، ٨١/٢.

(٣) سبط ابن العجمي، كنوز الذهب في تاريخ حلب، دار القلم، حلب، ٣٠٤/١. وانظر: شمس الدين الذهبي، العبر في خبر من غبر، المحقق: أبو هاجر محمد السعيد زغلول، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٨٩/٣، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، القاهرة، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط١، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م، ١٥٦/١٧، عبد القادر بن محمد النعيمي، الدارس في تاريخ المدارس، المحقق: إبراهيم شمس الدين، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، ٢٠٠/١.

(٤) سبط ابن العجمي، كنوز الذهب في تاريخ حلب، دار القلم، حلب، ٣٠٧/١. وانظر: ابن شداد الحلبي، الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، ٣٦/١.

الفصل السادس
ماأوقفه العلماء وأهل الخير
من خزانات للكتب على طلبة العلم

المأْمُون العَبَّاسي:

عبد الله بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور، أبو العباس: سابع الخلفاء من بني العباس في العراق، وأحد أعاظم الملوك، في سيرته وعلمه وسعة ملكه. نفذ أمره من إفريقية إلى أقصى خراسان وما وراء النهر والسند. وعرَّفه المؤرخ ابن دحية بالإمام «العالم المحدّث النحويّ اللغوي». ولي الخلافة بعد خلع أخيه الأمين سنة ١٩٨ هـ فتمم ما بدأ به جده المنصور من ترجمة كتب العلم والفلسفة. وأتحف ملوك الروم بالهدايا سائلا أن يصلوه بما لديهم من كتب الفلاسفة، فبعثوا إليه بعدد كبير من كتب أفلاطون وأرسطاطاليس وبقراط وجالينوس وإقليدس وبطليوس وغيرهم، فاختار لها مهرة التراجمة، فترجمت. وحض الناس على قراءتها، فقامت دولة الحكمة في أيامه. وقرب العلماء والفقهاء والمحدثين والمتكلمين وأهل اللغة والأخبار والمعرفة بالشعر والأنساب. وأطلق حرية الكلام للباحثين وأهل الجدل والفلاسفة[١].

السلطان نور الدين محمود:

ما وقفه نور الدين محمود وتصدق به وأجراه في سبل الخيرات ووجوه البر والصدقات تقدير ثمنه مائتا ألف دينار، وتقدير الحاصل من ارتفاعه في كل سنة ثلاثون ألف دينار، من ذلك ما وقفه على المدارس الحنفية والشافعية والمالكية والحنبلية وأئمتها ومدرسيها وفقهائها[٢].

جمال الدّين محمد طاهر الهندي:

جمال الدّين محمد طاهر الهندي، الملقب بملك المحدِّثين:

ولد سنة ثلاث عشرة وتسعمائة، وحفظ القرآن قبل أن يبلغ الحنث، وجدَّ في طلب العلم نحو خمس عشرة سنة، وبرع في فنون عديدة، حتى لم يعلم أن أحدا من علماء كجرات بلغ مبلغه في الحديث، وورث عن أبيه مالا جزيلا فأنفقه على طلبة العلم. وكان يرسل إلى معلِّمي الصِّبيان ويقول: أيما صبي حسن ذكاؤه فأرسله إليَّ، فيرسل إليه جماعة، فيقول لكل واحد: كيف حالك؟ فإن كان غنيا أمره بطلب العلم، وإن كان فقيرا يقول له: تعلَّم ولا تهتم من جهة معاشك، ثم يتعهَّده بجميع ما يحتاج إليه. وكان هذا دأبه، حتى صار منهم جماعة كثيرة علماء في فنون كثيرة، توفي سنة ست وثمانين وتسعمائة[١].

الأمير عبد الرحمن قصدغلي:

ونجد الأستاذ مصطفى السقا سنة ١٩٤٥ عند تقديمه لكتاب معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع لأول مرة للقراء يقول في ص ١٣: أما الجزءان الثاني والثالث من نسخة ق[٢] فقد كانا فى يد الأمير عبد الرحمن قصدغلي، ووقفهما على طلبة العلم بالأزهر، وجعل مقرهما خزانة العالم الأزهري الشيخ أحمد الدمنهوري، وكتب على كل كراسة في الورقة الأولى منها: وقف على طلبة العلم بالأزهر. وهذه العبارات كلها موجودة على الأجزاء الثلاثة من النسخة ق.

محمد بن عيسى بن فرج بن أبي العباس بن إسحاق التميمي المغامي المقرئ:

من أهل طليطلة؛ يكنى: أبا عبد الله.

وكان مولده يوم الجمعة بين الصلاتين لسبع عشرة ليلة خلت من ربيع الأول سنة اثنتين وأربعمائة. وتوفي بمدينة إشبيلية في منتصف ذي القعدة من سنة خمس وثمانين وأربعمائة. وحبس كتبه على طلبة العلم الذين بالعدوة[٣].

محمد بن أبي نصر، فتوح بن عبد الله بن حميد، أبو عبد الله الحميدي الأندلسي:

من أهل المغرب، من جزيرة يقال لها: ميرقة، قريبة من الأندلس،

(١) الزركلي، الأعلام، ١٤٢/٤.

(٢) أبو شامة عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ص ٧١/١.

(١) ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، حققه: محمود الأرناؤوط، ص ٦٠١/١٠.

(٢) وهي نسخة مؤلفة من ثلاثة أجزاء، الأول: محفوظ بدار الكتب المصرية، ورقمه ٥٥٤ جغرافيا، وأما الجزءان المتممان فقد ضمهما المفهرسون بدار الكتب إلى النسخة س، وجعلوهما متممين لها، وكتبوا عليهما الرقم ٤٠٤ جغرافيا.

(٣) ابن بشكوال، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، ص ٥٢٨/١.

ولد قبل العشرين وأربعمائة، وكان حافظا دَيِّنا نزها عفيفا، كتب من مصنفات ابن حزم الكثير، وكتب تصانيف الخطيب، وصنف فأحسن، ووقف كتبه على طلبة العلم فنفع الله بها، حدثنا عنه أشياخنا[1].

محمد بن عتيق بن فرج بن أبي العباس بن إسحاق التّجيبي المغامي المقري الطليطلي أبو عبد الله:

لقي أبا عمرو الداني وعليه اعتمد، وكان عالما بالقراءة بوجوهها إماما فيها ذا دين متين، وكان مولده لتسع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة ٤٢٢، ومات بإشبيلية في منتصف ذي القعدة سنة ٤٨٥، وحبس كتبه على طلبة العلم بالعدوة وغيرها[2].

وعلى مستوى المناطق الجديدة التي اعتنقت الإسلام كان للوقف دور كبير في تنمية الثقافة العربية الإسلامية هناك؛ فقد أسست في أنحاء البلقان منذ القرن التاسع الهجري، الخامس عشر الميلادي مكتبات عامة ملحقة بالمدارس تحتوي على مئات المخطوطات العربية كمكتبة مدرسة عيسى بك في سكوبيه ومكتبة مدرسة الغازي خسرو في سراييفو التي أصبحت بعد عدة قرون من أغنى المكتبات في أوربا بالمخطوطات الشرقية (العربية والتركية والفارسية). كان الوقف يعتمد على وقف العقارات التي تدر دخلا لتأمين مصاريف المدارس والمكتبات التي تؤسسها لكن في مطلع العهد العثماني ظهر نوع جديد من الوقف ألا وهو وقف النقود الذي كان يمثل اجتهادا فقهيا جريئا بالنسبة لعصره، فطالما أن هدف الوقف كان ينحصر في تأمين دخل ثابت لتغطية المشاريع الثقافية كالمدارس والمكتبات التي كان يؤسسها فقد سمح له هذا الاجتهاد أن يوقف الأموال بدلا من العقارات، ومع الفتح العثماني للبلاد العربية لم ينتشر هذا النوع من الوقف إلا بشكل محدود في بلاد الشام حيث كان التقليد الفقهي أقوى من أن يسمح بهذا النوع من الوقف. وفي عام ١٩٢٥ قامت تركيا بتطوير الوقف فأسست مديرية الأوقاف لاستثمار ممتلكات الأوقاف، كما أسست في عام ١٩٧٥ وقف الديانة الذي أصبح يتميز بدور خاص في التنمية الثقافية في تركيا.

(١) أبو الفرج بن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ص ٢٩/١٧

(٢) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ١٦١/٥.

وفي الستينات سلكت مصر مسلكا متطورا مشابها حيث أخذت مصر توسع استثمارات الأوقاف ثم تلتها دولة الإمارات في بداية الثمانينات.

وفي عام ١٩٩٥ تأسس وقف دار السلام في تركيا الذي يرعى الأنشطة الثقافية والتعليمية الإسلامية.

وفي عام ١٩٩٨ تأسس وقف المنار في نيوزيلندة لتلبية حاجة طلاب مدرسة دار السلام الأسبوعية فقامت بافتتاح مكتبة إسلامية كبيرة ومتنوعة.

الخاتمة

نريد في عصرنا الراهن تطوير وتفعيل هذا الدور ليصبح أكثر إيجابية وأكثر تفاعلا.

وتشير إحدى الإحصائيات إلى أن قيمة الأوقاف في جامعة هارفارد تزيد عن خمسة مليارات دولار وذلك في عام ١٩٩٢، وبلغت إيرادات الجامعة من استثمارات الأوقاف حوالي ثلاثمائة مليون دولار في عام ١٩٩٣ أي حوالي ٢٣٪ من إجمالي إيراداتها في ذلك العام[1].

ولقد أهملنا التعليم والبحث العلمي والاهتمام بالنابهين من أبنائنا إلى درجة لا يقبلها أي عاقل، ويكفي أن نعلم أن دولة مثل إسرائيل تخصص ٤,٧٪ من ميزانياتها للبحث العلمي مقابل ٠,٠٢٪ للدول العربية. وأن ٤٠٪ من صادراتها تكنولوجية.

وإذا حسبنا نصيب الفرد العربي من ميزانية البحث العلمي نجده حوالي ٢ دولار، بينما في أمريكا يصل إلى ٦٨٠ دولارا، و٦٠١ دولار في اليابان، و٤١٠ دولارات في ألمانيا.

كما أن ٩٨٪ من ميزانية البحث العلمي والابتكار التكنولوجي في الدول العربية تقدمها الحكومات، وأكثر من ٨٠٪ من هذه الميزانية يقدمها القطاع الخاص في الدول الغربية[2].

(١) عدنان عبد الفتاح صوفي، تنويع مصادر تمويل التعليم العالي، ندوة التعليم العالي في المملكة العربية السعودية، الرياض، ١٤٠٨هـ، ص٢٣.

(٢) http://www.syriasteps.com/index.php?d=190&id=56345.

النتائج والتوصيات

النتائج:

١. يعد الوقف واحدا من أهم مرتكزات النهضة الحضارية والعلمية التي يمكن بها أن نتجاوز حالة التعثر والتراجع التي تنتاب أمتنا الإسلامية خاصة في الناحية العلمية.

٢. للوقف فوائد جليلة ومنافع عظيمة قد لا يوجد بعضها في سائر الصدقات؛ إذ ربما يفنى مال المتصدق ولكن وجود أصل محبوس لا يباع ولا يوهب ولا يورث ولا يتصدق به يجعل فائدته مستمرة ومتصلة لأزمان مديدة، فالمجتمع في حاجة إلى مصرف بر لا ينقطع ويتمثل هذا في الوقف.

٣. نرى أن بعض المدارس اقتصرت على علم معين كعلم الحديث أو دراسة مذهب معين كالمذهب الشافعي أو المالكي بينما جمعت مدارس أخرى بين العلوم أو دراسة كل المذاهب كالمدرسة الصالحية حتى أصبحت أقرب إلى الجامعات كالمدرسة المستنصرية.

٤. لم يقتصر الوقف العلمي على العلوم الشرعية فقط بل تعداه إلى العلوم الأخرى كعلوم الطب والترجمة.

التوصيات:

١. ضرورة تفعيل الوقف وتطويره بما يتلاءم مع الوقت الراهن والنظر إلى تجارب الأمم في هذا المجال، كتجربة Trust (الأمانة الوقفية) التي تبناها الغرب، وهي عبارة عن إقامة أمانة وقفية ثم تحويل أموال الواقف إليها.

٢. ضرورة إقامة صناديق وقفية تخدم النواحي العلمية كصناديق وقفية لبناء الجامعات، وأخرى لبناء المعامل الدراسية الحديثة، وأخرى لإنشاء المراكز البحثية، وأخرى لتبني المتفوقين من أبناء الأمة واستقطابهم والإنفاق عليهم، وهكذا.

٣. إنشاء بنك للأوقاف للمساعدة في تمويل المشروعات التنموية الوقفية.

٤. القيام بحملات توعية لدى القادرين بمعنى الوقف وأهميته وضرورة المشاركة فيه، وأن هذا فيه الخير في الدنيا والآخرة.

٥. القيام باستثمار الأموال الوقفية من خلال محافظ استثمارية تتكون من استثمارات متنوعة قليلة المخاطر.

الملاحق

ملحق (١):

نموذج لبعض نصوص الوقف:

الحمد للّه حـقّ حمده. وقف وحبس وسبل المقرّ الأشرف العالي الجمـالي محمود أستـادار العالية المالكي الظاهـريّ أعزّ الله تعالى أنصاره جميع هذا المجلّد وما قبله وما بعده من المجلّدات من تاريخ الإسلام للذهبيّ بخطّه وعدَّة ذلك أحد وعشرون مجلّدا وقفا شرعيا علـى طلبة العلم الشريف ينتفعون بـه على الوجه الشرعيّ وجعل مقـرَّ ذلك بالخزانة السعيدة المرصدة لذلـك بمدرسته التي أنشأها بخطّ الموازين بالقاهرة المحروسة. وشرط الواقف المشار إليه أن لا يخرج ذلك ولا شـيء منه من المدرسة المذكورة برهن ولا بغيره، وجعـل النَّظر في ذلـك لنفسه أيام حياته، ثم مـن بعده لمن يؤول إليـه النظر على المدرسة المذكورة علـى ما شرح في وقفها وجعل لنفسه أن يزيد في شرط ذلك وينقص ما يراه دون غيره من النُّظَّار. جعـل ذلك لنفسه في وقف المدرسة المذكورة. ﴿ فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ بَعۡدَ مَا سَمِعَهُۥ فَإِنَّمَآ إِثۡمُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ﴾[البقرة: ١٨١]

وحسبنا الله

شهد بذلك: عبد الله بن علي... عمر بن عبد الرحمن البرماوي[1].

ملحق (٢):

نماذج لبعض الكتب التي أوقفها أهل العلم.

(١) تاريخ الإسـلام ووفيات المشاهير والأعلام، شمس الدين الذهبي، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، ص ٧/١.

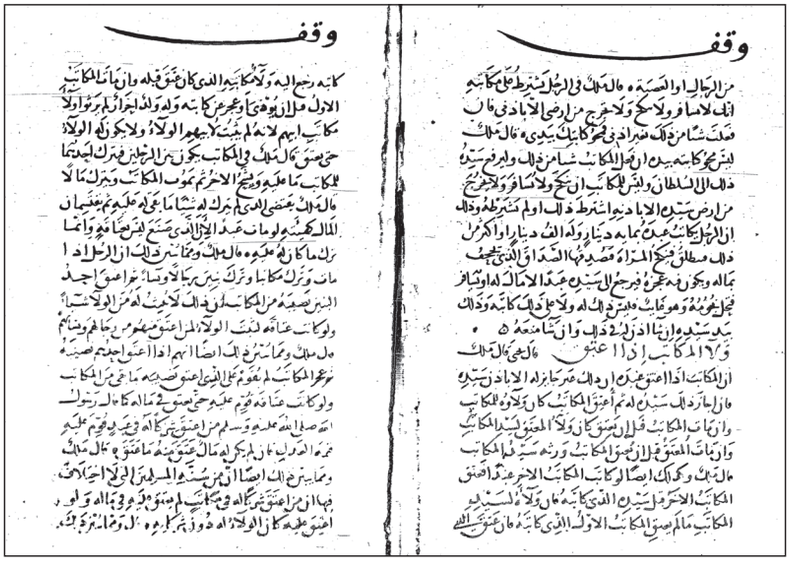

وقف

من الرجال او الصبية ، قال مالك في الرجل يشترط على كاتبه
انك لا تسافر ولا تبع ولا تخرج من رضي الا باذني فان
فعلت شيئا من ذلك فعبدي فلان حر كاتبك بيدي ، قال مالك
ليس تحو كاتبه بين ان فعل الكاتب شيئا من ذلك وبين فسخ سيده
ذلك الى السلطان وليس للكاتب ان يبع ولا يسافر ولا يخرج
من رضي سيده الا باذنه اشترط ذلك او لم يشترط وذلك
ان الرجل كاتب عبده على مائة دينار وله الف دينار او اكثر من
ذلك مطالبة فبيع المرأة فصدقها الصداق الذي يجب
لمثاله ويكون فيه عجزه فيرجع الى سيده بعد الامال له او تبايعا
فيحل عوضه وهو غائب ويشترط ذلك له ولا يجوز ذلك كاتبه وذلك
بيد سيده ان شاء اذن له وان شاء منعه ٥ ٠
وقال الكاتب اذا عتق ، قال يحيى قال مالك
ان الكاتب اذا عتق عبد او ذلك غير جائز له الا باذن سيده
فان اجاز ذلك سيده لم يعد أعتق الكاتب كان ولاؤه للكاتب
وان مات الكاتب قبل ان يعتق كان ولاء المعتق لسيد الكاتب
وان مات المعتق قبل ان يصل الكاتب ورثه سيد الكاتب
مال مثل وكذلك ايضا لو كاتب الكاتب الاخر عبدا فاعتق
الكاتب الاخر قبل سيده الذي كاتبه فان ولاءه لسيد
الكاتب ما لم يصل الكاتب الاول الذي كاتبه فان عتق الى

وقف

كاتبه رجع اليه ولا كاتبه الذي كان عتق قبله وان مات الكاتب
الاول قبل ان يؤدي عجز عن كاتبه وله ولد ابوا ان يرثوا ولاء
مكاتب ابيهم لانه لم يثبت لابيهم الولاء ولا يكون لهم الولاء
حتى يعتق ، قال مالك في الكاتب يكون من الرجلين فيترك احدهما
للكاتب ما عليه ويتبع الاخر منهما نصيب الكاتب ويترك ما له
قال مالك بقضي الدين ما ترك له شيئا ما يجب عليهم بقضيان
قال يحيى وسمعت مالكا يقول في الذي صنع لسيده طعاما
ترك ما كان له عليه ، قال مالك وكذلك ان صنع له ثوبا او اكرم
ذلك مطالبة فكل هذا قصد به الصداق الذي يجب
لمثاله ويكون فيه عجزه فيرجع الى سيده بعد الامال له او تبايعا
فيحل عوضه وهو غائب ويشترط ذلك له ولا يجوز ذلك كاتبه وذلك
بيد سيده ان شاء اذن له وان شاء منعه ٥ ٠
وقال الكاتب اذا عتق ، قال يحيى قال مالك
ان الكاتب اذا عتق عبد او ذلك غير جائز له الا باذن سيده
فان اجاز ذلك سيده لم يعد أعتق الكاتب كان ولاؤه للكاتب
وان مات الكاتب قبل ان يعتق كان ولاء المعتق لسيد الكاتب
وان مات المعتق قبل ان يصل الكاتب ورثه سيد الكاتب
مال مثل وكذلك ايضا لو كاتب الكاتب الاخر عبدا فاعتق
الكاتب الاخر قبل سيده الذي كاتبه فان ولاءه لسيد
الكاتب ما لم يصل الكاتب الاول الذي كاتبه فان عتق الى

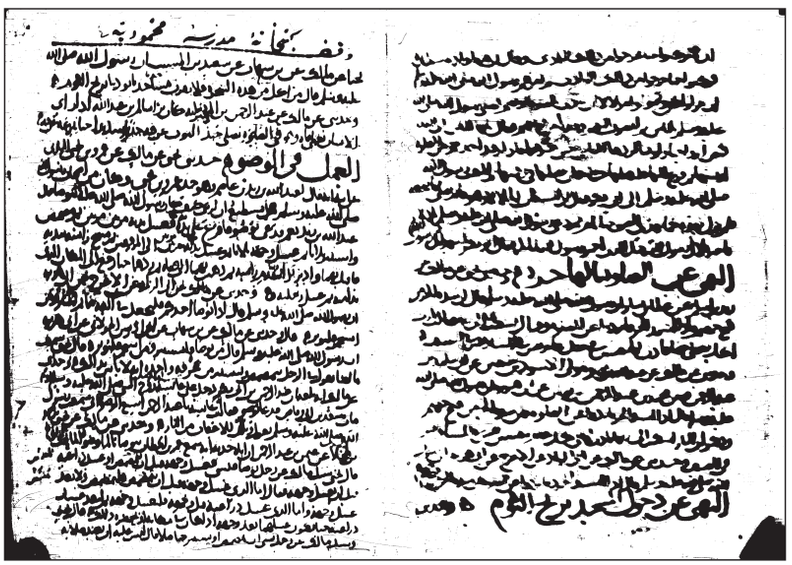

وقف بخزانة مدرسة مخطوطة

الموطأ عن مالك عن سعد بن سعيد عن سعيد المسيب عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من يعلم هذه الصلاة فليصلها اذا ذكرها ولا يعد لها غيرها
ومن عن مالك عن عبد الرحمن بن القاسم عن ابيه عن عبد الله بن ابي بكر
الامام مالك رضي الله عنه في الصلاة على جنازة الصبي
الجمل في الوضوء حدثني عن مالك عن ابي النضر مولى عمر بن عبيد الله
مالك عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال اذا توضأ احدكم فليستنثر بمنخريه
وسلم قال اذا توضأ احدكم فليستنثر بمنخريه من يعقوب
عبد الله بن دينار عن سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة
وسلم قال اذا توضأ احدكم فليستنثر بمنخريه
ما جاء في الوضوء من مس الذكر وترك الوضوء من ذلك
الموطأ عن مالك عن عبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم
عن عمرة بنت عبد الرحمن ان مروان بن الحكم ارسل الى زيد بن ثابت
الموطأ عن مالك عن عبد الله بن دينار عن سليمان بن يسار
الموطأ عن مالك عن عبد الله بن دينار عن سليمان بن يسار
الموطأ عن مالك عن عبد الله بن دينار عن سليمان بن يسار

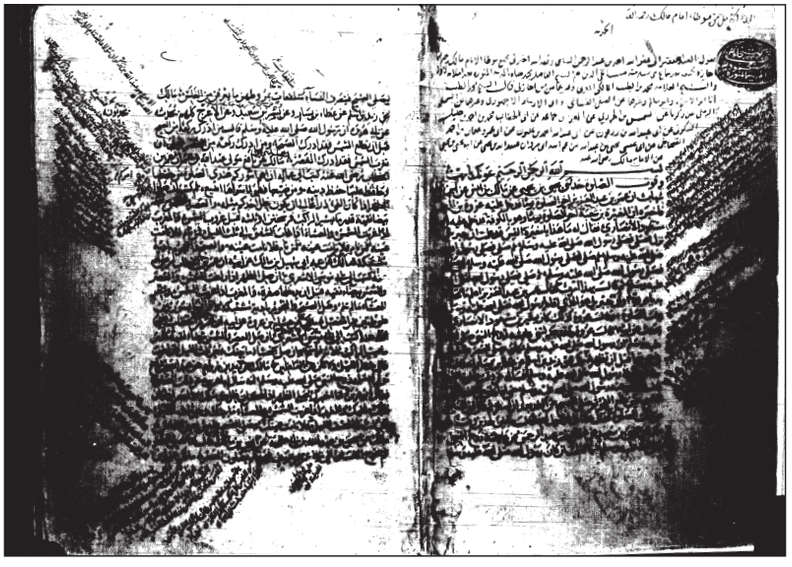

فهرس المراجع

١. القرآن الكريم.

٢. أبو إسحاق برهان الدين ابن مفلح، إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد، (المتوفى: ٨٨٤هـ)، المبدع في شرح المقنع، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٧م.

٣. أبو ذر سبط ابن العجمي موفق الدين، أحمد بن إبراهيم بن محمد بن خليل، (المتوفى: ٨٨٤هـ)، كنوز الذهب في تاريخ حلب، دار القلم، حلب، ط١، ١٤١٧هـ.

٤. أبو بكر الخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، تاريخ بغداد، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ط١، ٢٠٠٢م.

٥. أبو العباس تقي الدين المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر الحسيني العبيدي، (المتوفى: ٨٤٥هـ)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١.

٦. أبو العباس تقي الدين المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر الحسيني العبيدي، (المتوفى: ٨٤٥هـ)، السلوك لمعرفة دول الملوك، المحقق: محمد عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.

٧. أبو الفضل ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد (المتوفى: ٨٥٢هـ)، رفع الإصر عن قضاة مصر، تحقيق: علي محمد عمر، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط١.

٨. أبو الفضل ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد (المتوفى: ٨٥٢هـ)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، المحقق: محمد عبد المعيد ضان، حيدر آباد، الهند، مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط٢، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.

٩. أبو الفضل ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد (المتوفى: ٨٥٢هـ)، إنباء الغمر بأبناء العمر، المحقق: د حسن حبشي، مصر، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، ١٣٨٩هـ، ١٩٦٩م.

١٠. أبو الفضل ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد، فتح الباري شرح صحيح البخاري، بيروت، دار المعرفة، ١٣٧٩.

١١. أبو العباس القرطبي، أحمد بن عمر بن إبراهيم (المتوفى ٦٥٦هـ)، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، دمشق، بيروت، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، ط١، ١٩٩٦.

١٢. أبو العباس شمس الدين ابن خلكان، أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر البرمكي الإربلي (المتوفى: ٦٨١هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، المحقق: إحسان عباس، بيروت، دار صادر، ط١، ١٩٩٤.

١٣. أبو الفداء ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط١، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.

١٤. أكرم بن ضياء العمري، عصر الخلافة الراشدة – محاولة لنقد الرواية التاريخية وفق منهج المحدثين، الرياض، مكتبة العبيكان.

١٥. أبو القاسم ابن بشكوال، خلف بن عبد الملك (المتوفى: ٥٧٨ هـ)، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، مكتبة الخانجي، ط٢، ١٣٧٤هـ – ١٩٥٥م.

١٦. الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، الأعلام، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م.

١٧. أبو القاسم شهاب الدين المعروف بأبي شامة، عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي (المتوفى: ٦٦٥هـ)، عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، المحقق: إبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

١٨. عبد الجليل عشوب، كتاب الوقف، مصر، مطبعة الرجاء، ط٢، ١٩٣٥.

١٩. أبو الفلاح ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن أحمد بن محمد العَكري، (المتوفى: ١٠٨٩هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، حققه: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، ط١، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦م.

٢٠. جلال الدين السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، (المتوفى: ٩١١هـ)، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية – عيسى البابي الحلبي وشركاه – مصر ط١.

٢١. جلال الدين السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، (المتوفى: ٩١١هـ)، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، لبنان، المكتبة العصرية.

٢٢. الجبرتي، عبد الرحمن بن حسن، (المتوفى: ١٢٣٧هـ)، تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار، دار الجيل، بيروت.

٢٣. أبو الفرج جمال الدين الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد (المتوفى: ٥٩٧هـ)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٢.

٢٤. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (المتوفى: ٨٠٨هـ)، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر (تاريخ ابن خلدون)، المحقق: خليل شحادة، بيروت، دار الفكر، ط٢، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨م.

٢٥. عبد القادر بن أحمد بن مصطفى بن عبد الرحيم بن محمد بدران (المتوفى: ١٣٤٦هـ)، منادمة الأطلال ومسامرة الخيال، المحقق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي – بيروت ط٢، ١٩٨٥م.

٢٦. عبد القادر بن محمد النعيمي الدمشقي (المتوفى: ٩٢٧هـ)، الدارس في تاريخ المدارس، المحقق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م.

٢٧. عدنان عبد الفتاح صوفي، تنويع مصادر تمويل التعليم العالي، ندوة التعليم العالي في المملكة العربية السعودية، الرياض، ١٤٠٨هـ.

٢٨. أبو الحسن عز الدين ابن الأثير، علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، (المتوفى: ٦٣٠هـ) الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت.

٢٩. علي بن أبي بكر المرغيناني، الهداية في شرح بداية المبتدي، تحقيق: طلال يوسف، بيروت، لبنان، دار إحياء التراث العربي.

٣٠. كمال الدين ابن العديم، عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي، (المتوفى: ٦٦٠هـ)، زبدة الحلب في تاريخ حلب، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦م.

٣١. كامل بن حسين بن محمد بن مصطفى البالي الحلبي، الشهير بالغزي (المتوفى: ١٣٥١هـ)، نهر الذهب في تاريخ حلب، حلب، دار القلم، ط٢، ١٤١٩هـ.

٣٢. محمد أبو زهرة، محاضرات في الوقف، القاهرة، جامعة الدول العربية، معهد الدراسات العالية، ١٩٥٩، ص ٤٧.

٣٣. أبو عبد الله شمس الدين الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايماز (المتوفى: ٧٤٨هـ)، سير أعلام النبلاء، المحقق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م. ودار الحديث، ١٤٢٧هـ–٢٠٠٦م.

٣٤. أبو عبد الله شمس الدين الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايماز (المتوفى: ٧٤٨هـ)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، المحقق: عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م.

٣٥. أبو عبد الله شمس الدين الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايماز، العبر في خبر من غبر، المحقق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية – بيروت .

٣٦. الخطيب الشربيني، شمس الدين محمد بن أحمد الشافعي (المتوفى: ٩٧٧هـ)، الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع، بيروت، دار الفكر.
٣٧. أبو عبد الله الشافعي، محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (المتوفى: ٢٠٤هـ)، الأم، بيروت، دار المعرفة.
٣٨. أبو عبد الله البخاري محمد بن إسماعيل الجعفي، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه (صحيح البخاري)، تحقيق محمد زهير بن ناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ.
٣٩. محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر الملقب بصلاح الدين (المتوفى: ٧٦٤هـ)، فوات الوفيات،المحقق: إحسان عباس، بيروت، دار صادر، ط١٩٧٤،١، ١٩٣/٢.
٤٠. أبو عبد الله الخرشي، محمد بن عبد الله المالكي (المتوفى: ١١٠١هـ)، شرح مختصر خليل، بيروت، دار الفكر للطباعة.
٤١. عز الدين أبو عبد الله ابن شداد، محمد بن علي بن إبراهيم الأنصاري الحلبي (المتوفى: ٦٨٤هـ)، الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة.
٤٢. محمد كامل الفقي، الأزهر وأثره في النهضة الأدبية الحديثة، القاهرة، المطبعة المنيرية بالأزهر الشريف.
٤٣. أبو محمد بدر الدين العيني، محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي، (المتوفى: ٨٥٥هـ)، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠٠١.
٤٤. مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (صحيح مسلم)، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
٣٦. أبو الفتح قطب الدين اليونيني، موسى بن محمد (المتوفى: ٧٢٦ هـ)، ذيل مرآة الزمان. دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ط٢.
٣٧. موفق الدين أبو محمد بن عبد الرحمن، ابن الشيخ أبي الحرم مكّي بن عثمان الشارعي الشافعي (المتوفى: ٦١٥هـ) مرشد الزوار إلى قبور الأبرار، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية،ط١، ١٤١٥ هـ.
٣٨. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – الكويت، الموسوعة الفقهية الكويتية، دار السلاسل، ١٤٢٧هـ.
٣٩. أبو عبد الله شهاب الدين الحموي، ياقوت بن عبد الله الرومي، (المتوفى: ٦٢٦هـ)، معجم البلدان، الناشر: دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٩٥م.
٤٠. أبو المحاسن، جمال الدين، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، (المتوفى: ٨٧٤هـ)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر.
٤١. جمال الدين ابن المبرد الحنبلي يوسف بن حسن بن أحمد بن حسن بن عبد الهادي الصالحي، (المتوفى: ٩٠٩هـ)، محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، المحقق: عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠ م.
٤٢. أبو المحاسن، بهاء الدين ابن شداد، يوسف بن رافع بن تميم بن عتبة الأسدي الموصلي، (المتوفى: ٦٣٢هـ)، النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية (سيرة صلاح الدين الأيوبي)، تحقيق: الدكتور جمال الدين الشيال، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط٢، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤م.
٤٣.

http://www.syriasteps.com/index.php?d=190&id=56345

فهرس الموضوعات

المقدمة. ٥٨

الفصل الأول: مقدمة تشتمل على: معنى الوقف لغة واصطلاحا، ومشروعيته، وأركانه، وأنواعه. ٥٩

الفصل الثاني: المدارس والمساجد ودور العلم الموقوف عليها في مصر. ٦١

الفصل الثالث: المدارس والمساجد ودور العلم الموقوف عليها في بغداد. ٦٦

الفصل الرابع: المدارس والمساجد ودور العلم الموقوف عليها في دمشق. ٦٨

الفصل الخامس: المدارس والمساجد ودور العلم الموقوف عليها في حلب. ٦٩

الفصل السادس: ما أوقفه العلماء وأهل الخير من خزانات للكتب على طلبة العلم. ٧٠

الخاتمة. ٧١

النتائج والتوصيات. ٧٢

الملاحق. ٧٣

فهرس المراجع. ٧٦